قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ المستنصرية

المرحلة الثانية/ البلاغة العربية/ الدراسات الصباحية

المحاضرة رقم (٦) / التشبيه لغة واصطلاحا

الأستاذ الدكتور/ عبد الباقي الخزرجي

التشبيه لغةَ:

الشبه والشبيه: المثل، وأشبه الشيء: ماثلهُ، وأشبهتُ فلاناَ وشابهتهُ وأشتبه عليّ، وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبهُ،

والتشبيه: التمثيلُ بحسب ما ورد عند صاحب معجم اللسان مادة(شبه).

أي أنّ اللغويين لم يفرقوا بين (التشبيه) و (التمثيل)، وإلى ذلك ذهب بعض البلاغيين كالزمخشري وابن الأثير؛ ونعى الأخير على العلماء الذين فرقوا بينهما، وعقدوا لكل منهما بابا مع أنهما شيءُ واحد ولا فرق بينهما في أصل الوضع اللغوي. لكن المتأخرين فرقوا بينهما وتحدثوا عنهما تفصيلا.

وكان القدماء قد أكثروا من استعمال كلمة التشبيه من غير أن يعرفوه فبشار بن برد يقول:(ونظرتُ إلى مغارس الفطن، ومعادن الحقائق، ولطائف التشبيهات، فسرت إليها بفكر جيد، وغريزة قوية، فأحكمتُ سبرها، وانتقيتُ حرها).

ويقول: (لم أزل أسمع قول إمرئ القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد حيث يقول:(كأنّ قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العنّاب والحشفُ البالي)

وبقيت أعمل نفسي ي تشبيه شيئين في شيئين في بيت حتى قلتُ:

(كأنّ مثار النقع فوق رؤوسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبُه).

التشبيه اصطلاحاَ:

أما في الاصطلاح فقد تعدد تعريفاته فهو الوصف بأنّ أحد الأمرين ينوب مناب الآخر في صفة أو أكثر.

أو هو (عقد مقارنة أو مماثلة بين امرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم).

أو هو صورة تقوم على تشبيه شيء (حسي أو مجرد) بشيء (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجردة) أو أكثر.

والملاحظ من هذه التعريفات الاصطلاحية أنّ التشبيه يقوم على مبدأ المقارنة او المماثلة أو المشاركة، لأنك إذا اردت اثبات صفة لموصوف مع التوضيح أو وجه من المبالغة عمدت إلى شيء آخر تكون الصفة واضحة فيه وعقدت بين الاثنين مماثلة تجعلها وسيلة لتوضيح الصفة أو المبالغة في اثباتها؛ لهذا كان التشبيه أول طريقة تدل على الطبيعة لبيان المعنى أو هو أول ما تدل عليه الطبيعة وتهدي إليه الفطرة من عمل المخيلة عند الانسان ومن أجل ذلك ينشأ بادئ الأمر ساذجا بسيطا سواء أكان ذلك على مستوى المعنى الذي يخلو من شحنة الطرافة وبعد المرمى وتعالق الصور.

أم على مستوى المبنى الذي يتقيد بترتيب طرفيه وتوافر اركانه كلها بوصفه وسيلة من وسائل المقارنة المحضة التي تأخذ على عاتقها مهمة التقريب لا غير؛ ومن ثم يتطور شيئا فشيئا ليحقق المتعة الفنية ويصل إلى الصورة التي تهز الوجدان. فيغدو كما قال البلاغيون ذا روعة وجمال وموقع حسن في البلاغة لأنه يخرج الخفي إلى الجلي ويدني البعيد إلى القريب ويزيد المعاني رفعة ووضوحا ويكسبها جمالا وفضلا. ويغدو فنّا واسع النطاق فسيح الخطو ممتد الحواشي متشعب الأطراف، وأحيانا متوعر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى، غزير الجدوى.